مجلة الدّراسات الإسلاميّة
ISSN: 2253-0894 / EISSN: 2661-7390
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/454

المجلد 10 ـــــ العدد 02
1444هـ ـــــــــــ 2022م
ص ص: 114 - 149

حاجة الداعية إلى الله من المقاصد الكلية فهما وتنزيلا

THE NEED OF THE CALLER TO GOD IS ONE OF THE OVERALL PURPOSES OF UNDERSTANDING AND DOWNLOADING

المؤلف الأول(*)

ناصر أحمد قارة

كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية

nacer.63@homail.com

تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:
20--/--/--	20--/--/--

الملخص:

تعرض بحث حاجة الداعية إلى الله من المقاصد الكلية فهما وتنزيلا للمقاصد الكلية التي يحتاج إليها الداعية إلى الله في دعوته المتعلقة بالعقيدة، مثل: تحقيق مقصد التصديق بالغيبيات، وتحقيق مقصد الإيمان بالنبوة والأنبياء والرسل والرسالات، وتحقيق مقصد الإيمان بأركان الدين، و المقاصد المتعلقة بالشريعة مثل: مقصد التصديق بمصدرية الشريعة، وتحقيق التصديق بعالمية الشريعة وشمولها، وتحقيق التصديق بواقعية الشريعة والمقاصد المتعلقة بالدعوة إلى الله مثل: تحقيق مقصد مراعاة العقول، وتحقيق مقصد أن الشريعة وضعت للإفهام، وتحقيق مقصد الوسطية والاتزان، وتحقيق مقصد القدوة الحسنة، كل ذلك في إطار الفهم والتنزيل، وما يتفرع عن كل ذلك من مقاصد جزئية.

الكلمات المفتاحية: المقاصد، الدعوة، الداعية، العقيدة، الشريعة

(*) المؤلف المُرسل.

Abstract:

The examination of the need of the caller to God from the universal purposes was presented in order The examination of the need of the caller to God from the general purposes presented an understanding and download of the total purposes that the caller to God needs in his call related to faith, such as: achieving the purpose of belief in the unseen, achieving the purpose of faith in prophecy, prophets, messengers and messages, and achieving the purpose of faith in the pillars of religion, and purposes related to Sharia such as The objective of ratifying the source of Sharia, achieving ratification of the universality and comprehensiveness of Shari'a, achieving ratification of the reality of Shari'a and the purposes related to the call to God, such as: achieving the objective of observing the minds, achieving the objective that the Shari'a was designed for understanding, achieving the objective of moderation and balance, and achieving the objective of a good example, all within the framework of understanding. And download, and the branches of all that of the partial purposes.

Key Words: the purposes, the preacher, the invited, the call, the doctrine, the Sharia.

المقدمة:

إنّ الدعوة إلى الله- التي جعلها الله وظيفة الأنبياء والرسل وورثتهم- تحتاج في ممارستها إلى فهم عميق، وإدراك دقيق لمقاصد الدين؛ ليحسن تنزيل القضايا الدعوية على واقع الناس وفق مقتضيات الظروف والأحوال، واختلاف أصناف المدعوين؛ إذ لا يكفي حامل همّ الدعوة إلى الله العلم بأصول الدعوة النظرية ليدعو على بصيرة كما أمر الله تعالى في قوله: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف:108 إن لم يكن على دراية بمقاصد الدين الإسلامي الكلية؛ لأن الفقه بمقاصد الدين جوهر الدعوة ولبه، لذلك كانت منوطة بالحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن كما أمر الله في كتابه الحكيم فقال: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل:125، ولذلك أعلن عيسى- عليه السلام- في قومه بداية أنه جاء بالحكمة، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ ﴾ الزخرف 63، فكان لزاما على الدعاة إلى الله فقه مقاصد الدين الإسلامي- عقيدة، وشريعة، وأخلاقا، وسلوكا- فهما وتنزيلا، فمن لم يبلغ مقصود الدين لم يصل إلى ما وصل إليه نبينا محمد ﷺ حينما أعلن في أصحابه وأشهدهم أنه بَلَغَ كمال التبليغ فقال: «**ألا هل بلغت؟**»، قالوا: بلغ رسول الله ﷺ، قال: «**فليبلغ الشاهد الغائب**»، فالمعرفة بمقاصد الدين توصل إلى حسن الفهم، واستقامة التنزيل، وجني الثمرة من الدعوة إلى الله؛ ولهذا وددت جمع ما

يحتاجه الدعاة إلى الله- بشكل مختصر- من مقاصد الدين الكلية وما تتفرع إليه من الجزئيات في بحث أسميته (حاجة الداعية إلى الله من المقاصد الكلية فهما وتنزيلا) للأسباب الآتية:

أسباب البحث:

- إن معرفة الداعية بمقاصد الدين الكلية- عقيدة، وشريعة، وأخلاقا، وسلوكا- فهما وتنزيلا تعين على ترتيب قضايا الدعوة وضبط مناهجها.
- إن المعرفة بمقاصد الدين تضع الدعاة إلى الله أمام الغايات والأهداف الكبرى للدين.
- إن المعرفة بمقاصد الدين تحد من الخلافات بين الدعاة إلى الله، فقد رد الإمام الشاطبي -رحمه الله- الخلاف الحاصل بين الفقهاء للجهل بمقاصد الشريعة فقال: (فصل أسباب الخلاف راجعة إلى الجهل بمقاصد الشريعة، والتخرص على معانيها بالظن من غير تثبت، هذه الأسباب الثلاثة راجعة في التحصيل إلى وجه واحد: وهو الجهل بمقاصد الشريعة والتخرص على معانيها بالظن من غير تثبت، أو الأخذ فيها بالنظر الأول، ولا يكون ذلك من راسخ في العلم)[1]. وكذلك أمر الدعوة إلى الله تعالى.

أهداف الموضوع:

يمكن تلخيص أهداف الموضوع في جمع المقاصد الكلية للدين الإسلامي- جمعا مختصرا- عقيدة وشريعة وأخلاقا والدعوة إليه.

أهمية الموضوع:

إن جمع ما تفرق من مسائل العلم من أسباب التأليف كما قرر العلماء، قال ابن خلدون في مقدمته: (...ثم إن الناس حصروا مقاصد التأليف التي ينبغي اعتمادها وإلغاء ما سواها، فعدوها سبعة: ... أن تكون مسائل العلم مفرقة في أبوابها من علوم أخرى فيتنبه بعض الفضلاء إلى موضوع ذلك الفن وجميع مسائله، فيفعل ذلك، ويظهر به فن ينظمه في جملة العلوم التي ينتحلها البشر بأفكارهم، كما وقع في علم البيان، فإن عبد القاهر الجرجاني وأبا يوسف السكاكي وجدا مسائله مستقرية في كتب النحو وقد جمع منها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين مسائل كثيرة، تنبه الناس فيها لموضوع ذلك العلم وانفراده عن سائر العلوم، فكتبت في ذلك تآلفهم المشهورة، وصارت أصولاً لفن البيان، ولقنها

المتأخرون فأربوا فيها على كل متقدم)[2]. ولذلك ترجع أهمية البحث في جمع خلاصة ما يحتاجه الدعاة إلى الله من مقاصد الدين في أبواب العقيدة، والشريعة، والدعوة إلى الله؛ فيتضح لهم طريق الدعوة بالغايات والحِكَم، وتتوحد جهودهم على الكليات، وحسن التعامل مع مسائل الدين بوصفها وحدة واحدة، إذ يعد ما ذكرناه في هذا البحث من المقاصد بمثابة المحكمات التي ترد إليها المتشابهات، والكليات التي ترد إليها الجزئيات؛ فبنورها يستضيئ الداعية إلى الله، وبظلها يستظل.

مشكلة البحث:

نحاول في هذا البحث الإجابة على التساؤل الآتي الذي يعد مشكلة البحث:

هل تؤهل المعرفة النظرية الداعية إلى الله التنزيل التطبيقي لقضايا الدين عند الممارسة الدعوية أم يتوقف أمر نجاح الدعوة إلى الله على المعرفة النظرية لأصول الدعوة ثم الإلمام بمقاصد الدين الكلية وما تفرع إليه من الجزئيات؟

الدراسات السابقة:

لقد نشطت الكتابة في المقاصد في العصر الحديث وتنوعت، فشملت مجال الشريعة والعقيدة والدعوة إلى الله وهي كثيرة، وسأكتفي بذكر بعض العناوين من الرسائل الجامعية والمؤلفات والبحوث الأكاديمية لقربها من عنوان البحث مثل:

1- مقاصد الدعوة إلى الله في ضوء الصلح النبوي، وهي رسالة ماجستير تقدم بها الطالب ديالو محمد بن عبد الله لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة.

2- فقه مقاصد الدعوة إلى الله وأثره في حياة الدعوة، وهي رسالة ماجستير تقدم بها الطالب سعد بن عبد الله القعود لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى، وإشراف زميلنا الأستاذ الدكتور محمد عبد المولى جمعة.

3- مقاصد الدعوة ومكارمها في ضوء الكتاب والسنة للباحث نجوغو أمباكي صمب ولم يتيسر لي الاطلاع على محتواها.

4- أقسام مقاصد الدعوة إلى الله بحث منشور على شبكة الأنترنت للدكتور عبد الناصر بن خليفة اللوغاني، وقد جعلها على ثلاثة أقسام؛ ما يتطابق مع مقاصد الشريعة، والمقاصد المتفرعة من مقاصد الشريعة، ومقاصد الدعوة وجعلها على مراتب حسب أركان الدعوة.

5- تطبيق مقاصد الشريعة في الدعوة إلى الله، بحث منشور في مجلة أبحاث ع14 يونيو 2019 كلية التربية جامعة الحديدة.

وحاصل هذه الرسائل وهذه البحوث أن كل رسالة أو بحث ناقش قضايا مقصديه لها علاقة بالدعوة إلى الله وقد استفدت من بعضها، وجاء بحثي مخالفا لما أوردوه من حيث تركيزه على الداعية، ومن حيث عموم موضوعات المقاصد، فتعرض البحث للمقاصد الكلية التي يحتاج إليها الداعية إلى الله في دعوته المتعلقة بالعقيدة، والشريعة، والدعوة إلى الله، وما يتفرع عنها من مقاصد جزئية.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي المبني على التحليل بحسب ما تقتضي مسائله.

خطة البحث:

أنبنى هذا البحث على تمهيد لشرح مصطلحات عنوانه وثلاثة مباحث وتحتها عدة مطالب هي:

- المبحث الأول: ما يحتاجه الداعية من مقاصد العقيدة فهما وتنزيلا.
  - المطلب الأول: تحقيق مقصد التصديق بالغيبيات فهما وتنزيلا.
  - المطلب الثاني: تحقيق مقصد الإيمان بالنبوة والأنبياء والرسل والرسالات فهما وتنزيلا.
  - المطلب الثالث: تحقيق مقصد الإيمان بأركان الدين فهما وتنزيلا.
- المبحث الثاني: ما يحتاجه الداعية من مقاصد الشريعة فهما وتنزيلا.
  - المطلب الأول: تحقيق مقصد التصديق بمصدرية الشريعة فهما وتنزيلا.
  - المطلب الثاني: تحقيق التصديق بعالمية الشريعة وشمولها فهما وتنزيلا.
  - المطلب الثالث: تحقيق التصديق بواقعية الشريعة فهما وتنزيلا.
- المبحث الثالث: ما يحتاجه الداعية من مقاصد الدعوة إلى الله تعالى فهما وتنزيلا.
  - المطلب الأول: تحقيق مقصد مراعاة العقول فهما وتنزيلا.
  - المطلب الثاني: تحقيق مقصد أن الشريعة وضعت للإفهام فهما وتنزيلا.

- المطلب الثالث: تحقيق مقصد الوسطية والاتزان فهما وتنزيلا.
- المطلب الرابع: تحقيق مقصد القدوة الحسنة فهما وتنزيلا.

■ خاتمة البحث ونتائجه.

1ـ التعريف بمصطلحات البحث:

1.1ـ تعريف الحاجة:

أ- الحاجة لغة: الحاجة في اللغة العربية مأخوذة من مادة حَوَجَ قال ابن فارس: «الْحَاءُ وَالْوَاوُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الِاضْطِرَارُ إِلَى الشَّيْءِ، فَالْحَاجَةُ وَاحِدَةُ الْحَاجَاتِ»[3]، وقال ابن منظور: «الحاجة والحائجة: المأربة، معروفة»[4]

ب- اصطلاحا: قصدت بها الحاجيات بالمفهوم المقاصدي وهي كما قال الشاطبي: «أنها مفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع التضيق؛ كالرخص، وإباحة الصيد، والتمتع بالطيبات مما هو حلال»[5]، ومقصودي هنا: "ما يفتقر إليه الداعية الله من مقاصد الدين لصلاح دعوته".

2.1ـ تعريف الداعية:

أ- لغة: مفرد دعاة، وهو من يدعو إلى شيء، جاء في لسان العرب: «الدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة. والنبي ﷺ داعي الله تعالى، وكذلك المؤذن»[6].

وجاء في المعجم الوسيط: (داعي اللبن ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده، الدّاعية: الذي يدعو إلى دين أو فكرة، والهاء للمبالغة)[7]، وعلى هذا يتضح أن الدّاعية في اللغة: أصلها من الفعل دعا، الذي مفرده داع، وأدخلت الهاء فيه للمبالغة، وجمعها دعاة، ومن معانيها القيام بإمالة الشيء إليك حقا كان أو باطلا.

ب- اصطلاحا: (هو المؤهّل لترغيب النّاس في الإسلام، وحثّهم على التزامه بالوسائل المشروعة)[8].

3.1ـ تعريف المقاصد:

أ- لغة: يأتي لفظ المقاصد في اللغة على عدة معان منها: الاعتماد، والأَمُّ، وإتيان الشّيء، والتّوجه، وأقصدته حيّة فقتلته، ومن هذا المعنى ما في صحيح مسلم (فكان رجلٌ من المشركين إذا

شاء أن يقصدَ إلى رجلٍ من المسلمين قصد له فقتله...)[9] كما تأتي على معنى الاستقامة كما في قوله تعالى:﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩ ﴾ النحل: 9، قال ابن جرير الطبري (والقصد من الطّريق الذي لا اعوجاج فيه) [10]. كما تأتي على معنى العدل والتّوسط وعدم الإفراط، وهو ما كان بين الإسراف والتقتير، وهو كثير في الكتاب والسنة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩ ﴾ لقمان:19 وقوله ﷺ:(**القصدَ القصدَ تبلغوا**...)[11].

ب- اصطلاحا: يمكن تعريف المقاصد هكذا بإطلاق من غير تقييد أو إضافة بأنها: المعاني والحِكم الملحوظة.

4.1ـ **تعريف الدين**:

أ- لغة: مشتق من الفعل الثلاثي دان؛ وهو تارة يتعدى بنفسه، وباللام، وبالباء، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به:

- فإذا تعدى بنفسه يكون "دانه" بمعنى ملكه، وساسه، وقهره وحاسبه، وجازاه.

- وإذا تعدى باللام يكون "دان له" بمعنى خضع له، وأطاعه.

- وإذا تعدى بالباء يكون "دان به" بمعنى اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده، وتخلق به، واعتقده [12].

فكلمة الدين كما قال الدكتور محمد عبد الله دراز تشير عند العرب: «إلى علاقة بين طرفين يعظّم أحدهما الآخر ويخضع له» [13]. فمادة الدين تدور على معنى لزوم الانقياد، والمبدأ الذي يلتزم الانقياد وهذا المعنى القريب من المعنى الاصطلاحي عند جمهرة المسلمين.

ب- اصطلاحا: اختلف في تعريف الدين اصطلاحاً اختلافاً واسعاً لاختلافهم في مميزات الدين، ولعله يكفي تعريفه بأنه: "الشرع الإلهي المتلقى عن طريق الوحي"[14].

5.1ـ **تعريف مقاصد الدين**:

التعريف الذي أراه مناسبا لمقصود هذا البحث وأهدافه هو: الغايات والحكم المستهدفة والثمار المرجوة من وضع الدين جملة تفصيلا.

6.1ـ **الفهم والتنزيل**:

أ- لغة:

1- الفهم: مأخوذ من مادة فهم بالكسر، قال في تاج العروس: «(فهمه، كفرح فهما)، بالفتح، (ويحرك وهي أفصح، وفهامة)، وهذه عن سيبويه، (ويكسر وفهامية)، كعلانية: أي (علمه وعرفه بالقلب)، فيه إشارة إلى الفرق بين الفهم والعلم، فإن العلم مطلق الإدراك، وأما الفهم فهو سرعة انتقال النفس من الأمور الخارجية إلى غيرها، وقيل: الفهم: تصور المعنى من اللفظ، وقيل: هيئة للنفس يتحقق بها ما يحسن. وفي أحكام الآمدي: الفهم: جودة الذهن من جهة تهيئه لاقتناص ما يرد عليه من المطالب «[15].

2- التنزيل: تطلق كلمة التنزيل في اللغة على عدة معان نذكر منها ما يناسب المقام:

- الترتيب يقال: نزّل الشيء رتبه ووضعه منزلته [16].

- الإسقاط يقال: أسقط الشيء، أوقعه وأنزله [17].

- ما وصل من الملأ الأعلى، وقد استعمل في هذا المعنى ما نزل من القرآن [18].

ب- اصطلاحا: فالمراد منه تطبيق أحكام الدين بما يحقق مقاصده [19].

المبحث الأول: ما يحتاجه الداعية من مقاصد العقيدة فهما وتنزيلا.

العقيدة في اللغة: مأخوذة من العقد، وهو الشد والربط والإيثاق والثبوت والإحكام [20]، وهي في الاصطلاح: الإيمان الجازم بأصول الدين والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك لدى المعتقد [21].

أما المركب الإضافي (مقاصد العقيدة) فهو من المصطلحات الحديثة؛ إذ لم يكن هذا المركب معروفا عند المتقدمين بهذه الصياغة، وإنما هو نتاج اجتهاد بعض الباحثين المعاصرين تخريجا على مقاصد الشريعة؛ ولذلك لم تستقر أقلامهم على تعريف واحد لها، فخلاصة ما عرفوا به مقاصد العقيدة أنها: "الحكم والأسرار الإلهية الجزئية أو الكلية المودعة في أصول الإيمان؛ لتعظيم الخالق، وتحقيق مصالح المخلوق في العاجل والآجل" [22].

فللعقيدة حكم وأسرار كلية وجزئية أودعها الله فيما يجب على العبد اعتقاده من الغيبيات، قال أبو حامد الغزالي: « ووراء هذه العقيدة الظاهرة رتبتان: إحداهما، معرفة أدلة هذه العقيدة الظاهرة من غير خوض على أسرارها، والثانية، معرفة أسرارها، ولباب معانيها، وحقيقة ظواهرها»[23].وقال ابن القيم- رحمه الله -: «فاعلم أنّ سرَّ العبوديّة وغايتَها وحكمتَها إنّما يطَّلع عليه من عرَف صفاتِ الرَّبِّ تعالى ولم يعطِّلها، وعرف معنى الإلهيّة وحقيقتها ومعنى كونه إلهًا، بل هو الإله الحقُّ، وكلُّ إلهٍ سواه فباطلٌ، بل أبطل الباطل، وأنّ حقيقة الإلهيّة لا تنبغي إلّا له، وأنَّ العبادةَ موجَبُ إلهيّته وأثرُها ومقتضاها»[24].

المطلب الأول: تحقيق مقصد التصديق بالغيبيات فهما وتنزيلا.

سنبسط في هذا المطلب مفهوم ونظرة الإنسان للغيب، وموقف القرآن والسنة من الغيب، وبيان مقاصد الإيمان به وفق الآتي:

أولا مفهوم الغيب:

ذكر في معاني الغيب الكثير منها المؤتلف، ومنها المختلف، فمن المؤتلف أنّ:

- الغيب الشك وجمعه غياب وغيوب، وكل ما غاب عنك أو عن عينك فهو غيب[25].
- الغيب ما كان غائبا عن العيون ومحصلا في القلوب، قاله ابن الأعرابي[26].
- الغيب هو الله؛ لأنه لا يرى في الدنيا، وإنما ترى آياته الدالة عليه[27].
- الغيب هو الآخرة، والشهادة هي الدنيا، وهما عالما السر والعلانية، أو ما كان ويكون[28].
- الغيب ما غاب عن الناس مما أخبرهم به النبي ﷺ من الملائكة والجنة والنار..[29].

فحاصل هذه المعاني- كما قال ابن كثير- «متقاربة في معنى واحد؛ لأن جميع هذه المذكورات من الغيب الذي يجب الإيمان به»[30].

أما المختلف من المعاني فما اعترض عليه بعض المفسرين من تفسير الغيب بما يقابل الواقع أو المعدوم؛ لأن الغيب واقع وليس بمعدوم، أو هو عالم موجود، أو سيوجد[31].

ولذلك نخلص إلى القول في تعريف الغيب اصطلاحا إلى أنه: التصديق بقضايا عالم واقع أو سيقع غاب عن الحواس، يرجع فيما لا يعرف منه إلى دلالات الالتزام والقياس، والخبر المتواتر المفيد لليقين.

فالغيب نوعان:

- الأول منهما كل ما غاب عن الحواس، وهو المقصود في القرآن الكريم، ويدخل في هذا النوع الإيمان بوجود الله وملائكته وغير ذلك.

- والثاني منهما كل ما لا سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني، مثل الأخبار الواردة في أشراط الساعة، وما يمر به الميت بعد الموت، والحساب، والجنة والنار، فهذه القضايا طريق الإيمان بها الخبر اليقيني؛ كالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة.

فالفرق بين النوعين أنّ الأول يمكن الاستدلال عليه بدليل العقل عن طريق دلالات الالتزام والقياس على هدي من الفكر المجرد والبراهين العقلية، كما يمكن أن يسلك معه طريق الخبر اليقيني الذي تحققت فيه الضوابط والشروط المنصوص عليها في أصول الحديث، أما الثاني فسبيله الوحيد الخبر اليقيني بالشروط المشار إليها سابقا [32].

ثانيا موقف الإنسان من الغيب:

الناس أمام عقيدة الغيب على صنفين؛ مؤيد ومعارض، فالمؤيد- وهم الجمهور- يرى أن قضية الغيب جوهرية من أمهات القضايا، والحياة بدون الإيمان بالغيب لهو وعبث، مستدلين على ذلك بنظرية السببية، والفطرة، ودلالات الالتزام والقياس، وشواهد التاريخ، والمعارض- وإن كان أصحابه قليلون- فهم الملحدون القدامة والمحدثون يرون أن الإيمان بالغيب إيمان بالخرافات والأساطير وهروب من الواقع وأقوى أدلة إنكارهم لعقيدة الغيب أنه لا يدرك بالحواس، وأن الطبيعة هي الإله [33].

ثالثا موقف القرآن والسنة من الغيب:

تحقيق مقصد الإيمان بالغيب مقصد قرآني ونبوي؛ إذ هو أم قضايا العقيدة القرآنية وجوهرها، عليه تبنى أصول الإيمان؛ فهو الطريق الصحيح للاعتقاد، قال الشيخ رشيد رضا- رحمه الله- : «وصاحب هذا الاعتقاد واقف على طريق الرشاد وقائم على أول النهج، لا يحتاج

إلا إلى من يدله على المسلك، ويأخذه بيده إلى الغاية، فإن من يعتقد بأن وراء المحسوسات موجودات يصدق بها العقل- وإن كانت لا يأتي عليها الحس- إذا أقمت له الدليل على وجود فاطر السماوات والأرض المستعلي عن المادة ولواحقها، المتصف بما وصف به نفسه على ألسنة رسله، سهل عليه التصديق وخف عليه النظر في جلي المقدمات وخفيها، وإذا جاء الرسول بوصف اليوم الآخر أو بذكر عالم من العوالم التي استأثر الله بعلمها، كعالم الملائكة- مثلا- لم يشق على نفسه تصديق ما جاء به الخبر بعد ثبوت النبوة، لهذا جعل الله سبحانه هذا الوصف في مقدمة أوصاف المتقين الذين يجدون في القرآن هدى لهم، وأما من لا يعرف من الموجود إلا المحسوس ويظن أن لا شيء وراء المحسوسات وما اشتملت عليه، فنفسه تنفر من ذكر ما وراء مشهوده أو ما يشبه مشهوده، وقلما تجد السبيل إلى قلبه إذا بدأته بدعواك، نعم قد توصلك المجاهدة بعد مرور الزمان في إيراد المقدمات البعيدة، والأخذ به في الطرق المختلفة، إلى تقريبه مما تطلب، ولكن هيهات أن ينصرك الصبر، أو يخضعه القهر حتى يتم لك منه الأمر، فمثل هذا إذا عرض عليه القرآن نبا عنه سمعه، ولم يجمل من نفسه وقعه، فكيف يجد فيه هداية أو منقذا من غواية؟»[34].

ولذلك كان تحقيق مقصد التصديق بالغيبيات في مقدمة أولويات دعوة القرآن الكريم وبلاغ النبي ﷺ؛ لما ييسر على المدعوين من الإيمان بمسائل العقيدة الغيبية الأخرى، فصرح القرآن أن حقيقة الغيب لا يؤمن بها حق الإيمان إلا المتقون، قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ [البقرة: 1- 3] ولا يقدر العاقبة إلا المؤمنون بالغيب، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٤٨ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ۝٤٩ ﴾ [الأنبياء: 48- 49]، ولذلك استحقوا دخول الجنة، قال تعالى: ﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ۝٣٣ ﴾ [ق: 31- 33]

مقاصد الإيمان بالغيب:

1- الداعية إلى الله أمام ثلاثة أصناف من المدعوين في قضية الايمان بالغيب- في الغالب- إما مدعو شاك غلبت على نفسه الظنون والخرافات؛ كضحايا الفلسفات القديمة والحديثة، وإما مدعو منافق عليم، وإما مدعو ملحد كافر؛ كضحايا الحداثة والعصرنة،

فوظيفة الداعية إقناع هؤلاء الأصناف بالإيمان بالغيب على المستوى النظري بالحجج والبراهين اللازمة- التي سبق ذكرها- لنقلهم من داع الشك والظنون والخرفات، والتكذيب، والإلحاد إلى داع التصديق اليقيني، ومن المعرفة النظرية إلى المعرفة العملية الحقيقية، فلا بد من إدراك ذهني عقلي ليس معه ذرة شك، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحجرات: 15] لينزل بهم بعد ذلك إلى الإذعان القلبي، والانقياد الإرادي، فتصديق المدعوين بالنسبة للداعية قضية تأسيسية، يتأسس عليها إيمانهم بأصول الدين، والعمل بشرائعه، والالتزام بأخلاقه وقيمه.

2- العروج بالمدعوين من مرتبة الحيوانية والارتقاء بهم إلى مراتب الإنسانية التي كرمهم ربه بها وأسجد لهم ملائكته قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء: 70]؛ وهو مقصد ديني ليدرك المدعو حقيقة نفسه، ووظيفة وجوده، وعاقبة أمره.

3- تحقيق البعد العملي للإيمان بالغيب حتى تتجلى للمدعوين المقاصد العملية؛ كالإيمان بالله ومقتضياته، وملائكته ووظائفهم، ورسله ورسالاتهم، واليوم الآخر وما فيه، والقضاء والقدر خيره وشره، وبكل ما أخبر به الرسل الكرام عليهم السلام، فغياب التصديق بالغيب يؤثر على إيمان وعمل وسلوك المدعوين، فالعمل الصالح ثمرة الاعتقاد الصحيح؛ فعدم الإيمان بالغيب، أو الإيمان النظري دون مخاطبة القلوب والتأثير على العقول يجعل المدعو يتعامل مع قضايا الغيب جدليا دون أن تلامس شغاف قلبه، ومثل هذا الإيمان لا أثر له على السلوك.

4- من مقاصد الإيمان بالغيب إصلاح الفكر الإنساني، فما ضل من ضل إلا لسوء تفكيره، ولذلك عاب القرآن الكريم على الضالين من المشركين والكفار تفكيرهم، فطالبهم الحجة والبرهان على نتاج فكرهم قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [البقرة: 111] وقال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأنبياء: 24] و قال تعالى: ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

﴿ وَٱلْأَرْضُ ۖ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النمل: 64] وقال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [القصص: 75]

فلا جرم أن صلاح العقيدة هي أساس صلاح التفكير، فإذا قدر الداعية على تربية عقول المدعوين على صحة الإيمان بعقيدة الغيب لا شك أنه يكون قد أمّن فكرهم من الانحرافات الفكرية التي تفسد دينهم ودنياهم، فصلاح التفكير كما يقول الشيخ ابن عاشور: «من أهم ما قصدته الشريعة الإسلامية ... فالذهول عن الحقائق- ومنها حقيقة الغيب- والخطأ في إدراكها من أكبر المصائب في العاجل والآجل.» [35]. وأي مصيبة أكبر من الانحراف الفكري ونهج طريق الضالين.

2.2ـ**المطلب الثاني: تحقيق مقصد الإيمان بالنبوة والأنبياء والرسل والرسالات فهما وتنزيلا.**

لا شك أنّ من آمن بالغيب وأدرك أنّ هناك عالما وراء المادة- حتى لو لم تقف عليه حواسه- يدرك أنّ له علاقة به، فيتساءل عن هذه العلاقة، وكيف السبيل للوصول إلى معرفتها، وما حدها؟ وما حدودها؟

لكنّه يجد نفسه ضعيفة، وعقله محدودا؛ لأنّ طريق معرفة هذه العلاقة ليس العقل وإنما الخبر اليقين، ولكي يتجاوز الداعية بالمدعو هذه الحيرة يسلك به طريق الهداية إلى مصدر هذه المعرفة في ظاهرة النبوة والأنبياء، والرسل والرسالات، فالإيمان بظاهرة النبوة والأنبياء، والرسل والرسالات مقصد أصلي كلي من المقاصد التي يحتاج الداعية إلى فهمها وتنزيل مقتضياتها على المدعوين.

ماذا يحتاج الداعية من تحقيق التصديق بظاهرة النبوة والأنبياء، والرسل والرسالات؟

أولا: بيان أنّ مفهوم النبوة، والرسل الرسل والرسالات مصدر معرفي من مصادر الإيمان بالغيب، فهي واسطة بين المدعوين وعالم الغيب؛ ولذلك عرف بعضهم الغيب بأنه: «كل ما أخبر به الرسول مما لا يهتدي إليه العقول» [36]. فالعقل وحده قاصر على بلوغ كثير من الحقائق؛ ولذلك فالنبوة هي: «هداية عليا للبشر، لا تغنيهم عنها هدايات الحواس الظاهرة والباطنة ولا هداية العقل» [37]؛ وليس هذا تغييب للعقل أو تعطيل لقدراته، وإنما هو توجيه له وعدم اشغاله بما هو خارج عن حدِّه وحدوده؛ ولذلك كان «توجيه العقل بإبعاده عن

الغيب ليس حجرا عليه، بل هو تحرير له ... لأنه إن لم يخضع للوحي خضع لغيره من العقول البشرية»[38].

ثانيا: الوصول إلى فهم حقيقة ظاهرة الوحي، إذ الوحي هو الأساس الذي تقوم عليه النبوة، فهو المصدر الأول لعامة الأخبار الغيبية، والأحكام الشرعية، والتوجيهات السلوكية؛ ولذلك سيجد الداعية نفسه أمام تفسيرات كثيرة لهذه الظاهرة، منها ما هو غريب بعيد عن الحقيقة عقلا وواقعا، ومنها ما هو موافق للعقل والواقع، فهي من القضايا الكبرى التي انشغل بها المفكرون من الفلاسفة قديما وحديثا، ومن المستشرقين والحداثيين والعصرانيين وغيرهم في العصر الحديث، فوفروا لتفسيرها وقتهم وجهدهم، وبذلوا وسعهم لإخراجها عن سياقها و مساقها، وتكلفوا التأويل، وخلطوا في التفسير؛ لأنهم كانوا يدركون أنّ التشكيك في ظاهرة الوحي، أو التشويش على فهم حقيقتها هدم لمصدر أساسي لمعرفة ما وراء المادة، فلذلك حاولوا إبعادها عن حقيقتها كما جاءت بها مصادرها، بوصفها أنها نتاج فكري بشري مستمر، وكشف تدريجي، وإلهام نفسي، بل ونوبات من الصرع.

فالداعية محتاج للوصول بالمدعوين للتفسير الصحيح لظاهرة الوحي؛ ليهتدوا إلى أنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، ولا تلك «النوبات العصبية التي تصفرّ فيها وتبرد الأطراف، وتصطك الأسنان، وتنكشف العورات، ويحتجب نور العقل»[39]، وإنما على من أراد فهم حقيقتها الرجوع إلى ذات المصادر التي أخذ منها مصطلح النبوة أو الوحي؛ لأن منطق المكذبين من محترفي الغزو الفكري، وفحوى كلامهم، ودلالات خطابهم معترف بوجود ظاهرة اسمها الوحي- سواء كانت ظاهرة مفهومة أو غير مفهومة- تداولتها الشواهد التاريخية، ونطقت بها المصادر الإسلامية، فليس « معقولا أبدا أن تستدل لإثبات الوحي على اعتبارها ظاهرة مبهمة في حياته ﷺ بنصوص التاريخ، ثم تضرب صفحا عندما تتولى لنا تفسير هذه الظاهرة وكشف اللثام عنها»[40]. فكما قال الأستاذ مالك بن نبي: «نجد دراسات هؤلاء الكتاب تعكس تناقضا مزدوجا؛ فهي من ناحية تعد الوحي ظاهرة ذاتية قولا واحدا، ومن ناحية أخرى لا تتلقي على هذه الظاهرة شهادة الذات المقترنة بها اقترانا تاما»[41]، فنصوص التاريخ شاهدة على أنها شيء خارجي عن ذات البشر، وإنما مصدرها قوة غيبية خيرة معصومة.

ثالثا: إذا وصل الداعية إلى إقناع المدعوين بالتفسير الصحيح للنبوة وظاهرة الوحي ووصل بهم:

- إلى الإيمان بالرسل والرسالات، والنبوة والأنبياء يكون قد وضعهم على طريق الإيمان بأهم مصدر لتحقيق مقصد الإيمان بالغيبيات؛ فالرسالات كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « ضرورية للعباد، لا بدَّ لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأيُّ صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة، وينالـه من حياتها وروحها فهو في ظلمة، وهو من الأموات .... فإن الله سبحانه جعل الرسل وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما ينفعهم وما يضرهم، وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم وبعثوا جميعا بالدعوة إلى الله، وتعريف الطريق الموصل إليه، وبيان حالهم بعد الوصول إليه» (42).

- وإذا وصل الداعية إلى الله بالمدعوين إلى التصديق بمصدرية القرآن والسنة، وتحقق له ذلك يكون قد فتح للمدعوين طريق الإيمان بأصول الدين، وبكل ما أخبر به القرآن الكريم والسنة من الغيب؛ كقيام الساعة، والحياة بعد الموت، والحساب، والجزاء والعقاب، كما يكون قد وضعهم على مصادر الشريعة والأخلاق والسلوك؛ ليعملوا بأحكامها، ويتزكون بأخلاقها، فالقرآن الكريم كلام من لا يغيب عنه شيء في الأرض والسماء، فيه صلاح الأولين والآخرين.

- وإذا وصل الداعية إلى الله بالمدعوين إلى التصديق بظاهرة الوحي ونزل لهم فهمها أدركوا أنّ أسرار العبادات طريقها النبوة، إذ لا يمكن للعقل أن يستقل بإدراك مقاصد العبادات التي جاءت بها الشريعة، ولا يمكنه قيادة المدعوين لطريق سعادتهم في الآخرة كما قرر ذلك أبو حامد الغزالي في تراثه العلمي حينما يقول: «فكذلك بان لي، على الضرورة بأن أدوية العبادات بحدودها ومقاديرها المحدودة المقدرة من جهة الأنبياء، لا يدرك وجه تأثيرها ببضاعة عقل العقلاء، بل يجب فيها تقليد الأنبياء الذين أدركوا تلك الخواص بنور النبوة، لا ببضاعة العقل» (43). وقال في الإحياء: «وفي دقائق سنن الشرع وآدابه وفي عقائده التي تعبد الناس بها أسرار ولطائف ليست في سعة العقل وقوته الإحاطة بها» (44).

المطلب الثالث: تحقيق مقصد الإيمان بأركان الدين فهما وتنزيلا.

بعد تحقيق مقصدي التصديق بالإيمان بالغيب، والنبوة أو الوحي يكون الداعية قد أسس للإيمان بأصول الدين وأركانه على منهج القرآن والسنة، فالتصديق بأركان الإيمان هي

أم قضايا الإنسان؛ لتعلقها بالكشف عن سر وجوده، وتحديد مسار حياته، وتقرير مصيره، ويأتي في مقدمة تحقيق مقصد التصديق بأركان الدين:

- الإيمان بوجود الله وتوحيده؛ إذ هو أساس الدين كله، فعليه مدار قضايا العقيدة كلها، وعليه مبنى التصديق بأحكام الشريعة، وإصلاح النفوس، فبقدر ما يكون بينا في أذهان المدعوين مكينا في نفوسهم تكون الطاعة و العبادة؛ ولذلك يمكن القول: إنّ مدار القرآن الكريم كله على تحقيق الإيمان بوجود الله، وبيان مقاصد هذا الإيمان، فقد قام القرآن الكريم على منهج غرس علاقة قوية بين الخالق ومخلوقه، «وهاهنا يبدو الفرق البعيد، والهوة السحيقة بين العقيدة النظرية في الفلسفة الإلهية، وبين العقيدة الحية في القرآن الكريم التي تعقد بين الله وبين الإنسان صلة تتصف بالنماء والزيادة والقوة »[45]. علاقة تقوم على الرغبة والرهبة، وقد ترتقي إلى علاقة حب يغديها الإيمان اليقيني، «وليس في الوجود شعور أجمل وأروع من شعور الإنسان أن الله خالق الكون كله يبادله حبا بحب وذكرا بذكر وقربا بقرب ورضى برضى»[46].

فمن المقاصد التي يحتاج الداعية بيانها للمدعوين، تحقيق المقصد الكلي للإيمان الملخص في تحقيق البعد العملي؛ فبعد أن يحقق الداعية في نفوس المدعوين- عن طريق منهج الإقناع العقلي أو العاطفي أو الحسي- الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى يحتاج إلى تحقيق الغاية الكلية من هذا الإيمان لينقلهم من «الإيمان بالخالق المقدر المنعم الذي ملأ به نفسه وعقله وقلبه إلى عبادته والخضوع له»[47]. هذا المقصد الكلي الذي تتفرع عنه المقاصد الجزئية الآتية:

أ- تحقيق مقصد الهداية: من مقاصد الإيمان بالله، مقصد الهداية، فهي غاية الغايات، هداية تسوقنا كما قال أبو حامد الغزالي: إلى جوار الله وتفضي بنا إلى مرضاته[48]. سواء كانت هداية دلالة أو توفيق وإلهام، أو كانت هداية فطرة، أو عقل، أو حواس، أو دين، «فإن العبد مضطر كل الاضطرار إلى أن يكون عارفا بما ينفعه في معاشه ومعاده، وأن يكون مؤثرا مريدا لما ينفعه، متجنبا لما يضره، فبمجموع هذين يكون قد هدي إلى الصراط المستقيم، فإن فاته معرفة ذلك سلك سبيل الضالين، وإن فاته قصده واتباعه سلك سبيل المغضوب عليهم»[49] ومن هنا يدرك المدعوون سر ذلك الدعاء الذي نكرره

سبعة عشر مرة على الأقل في اليوم ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة: 6- 7]

ب- تحقيق التوحيد الخالص- وهو ثمرة الهداية- فلا يعبد غير الله، ولا يشرك به أحد، ولا يستعان بغيره فهو رب كل شيء، ولا رب غيره، ولا يشاركه أحد، فهو المتفرد بالخلق والرزق والتدبير ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: 54] وهو المستحق للعبادة ظاهره وباطنها، فإذا تحقق للداعية هذا المقصد يكون قد ارتقى بالمدعو إلى منازل أياك نعبد وأياك نستعين.

ج- تحقيق مقصد الأمن الشامل والحياة الطيبة في الحياة الدنيا والسعادة في الحياة الآخرة، ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٩٧ ﴾ [النحل: 97]، والنجاة من أمراض الحيرة والشك، وسوء الظن، والخوف من المصير، وغيرها من الأمراض التي عانى منها الكثير قديما وحديثا، ثم الإيمان ببقية الأصول، كالإيمان بالملائكة، والرسل والكتب، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

المبحث الثاني: ما يحتاجه الداعية من مقاصد الشريعة فهما وتنزيلا.

لا أريد الإطالة في بيان مفهوم المقاصد وسرد ما جاء فيها من حدود وتعريفات عند المتقدمين أو المتأخرين، وإنما أروم القيم الكلية التي يحتاجها الداعية في دعوته كأولويات، مثل تحقيق التصديق بمصدرية الشريعة، وعالميتها، وعدالتها، وتكريمها للإنسان، ودعوتها للتعايش السلمي بين جميع الأجناس والأديان على قاعدة لكم دينكم ولي دين، ولا إكراه في الدين، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: تحقيق مقصد التصديق بمصدرية الشريعة فهما وتنزيلا.

أولا مفهوم الشريعة:

أ- مفهوم الشريعة في اللغة: جاء في مختار الصحاح: «(الشَّرِيعَةُ مَشْرَعَةُ) الْمَاءِ وَهِيَ مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ. وَ (الشَّرِيعَةُ) أَيْضًا مَا شَرَعَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ مِنَ الدِّينِ وَقَدْ (شَرَعَ) لَهُمْ أَيْ سَنَّ، وَبَابُهُ قَطَعَ. وَ (الشَّارِعُ) الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ. وَ (شَرَعَ) فِي الْأَمْرِ أَيْ خَاضَ، وَبَابُهُ خَضَعَ»[50].

ب- تعريفها في الاصطلاح: يطلق مصطلح الشريعة عند كثير من المتقدمين والمتأخرين على دين الإسلام بمعنى شامل؛ فيشمل كل ما: «شرعه اللَّه لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق

والمعاملات ونظم الحياة، في شعبها المختلفة؛ لتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة»[51]، غير أن بعضهم خصها بالأحكام العملية الفرعية وفرق بينها وبين غيرها من أقسام الدين، كالتفتازاني الذي قال: «العلم المتعلّق بالأحكام الفرعية، أي العملية يسمّى علم الشرائع والأحكام، وبالأحكام الأصلية أي الاعتقادية يسمّى علم التوحيد والصفات»[52].

ج- تحقيق مقصد التصديق بمصدرية الشريعة: لا شك أن الإيمان بالشيء والتصديق به له أثر وثمرات تنتج عنه، فمن هذا المنطلق يجد الداعية إلى الله نفسه محتاجا إلى الوصول بالمدعوين إلى مستوى اليقين بربانية الشريعة الإسلامية؛ فهي صادرة عن الله، فليس لفكر بشري، أو فلسفة إنسانية، أو نظرية مذهب ما دخل في تشريع أحكامها، بل هي هبة للإنسان، ونعمة أنعم الله بها على عباده، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ [المائدة: 3] فهي عطية تلقاها محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام من الله تعالى، فمن سننه تعالى أن يجعل لعباده إماما يقودهم لصلاح أولاهم وأخراهم، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: 24]، فتحقيق الداعية في نفوس المدعوين ربانية الشريعة يحقق المقاصد الآتية:

1- تقديس الشريعة في نفوس المدعوين وتعظيمها، ليجعلوها المعيار في ضبط تصرفاتهم الفردية والجماعية في مختلف مجالات الحياة، والحكم عليها صحة وبطلانا، حلالا وحراما، مصلحة ومفسدة، لتنتظم حياتهم، وتحفظ مصالحهم الكلية والجزئية، العامة والخاصة، الضرورية والحاجية والتحسينية، في العاجل ولآجل، إيمانا بقول الله تعالى: ﴿ وَمَا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: 38]، فتتحقق لهم الحياة الطيبة التي وعدهم الله بها في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: 97]

2- إقامة المدعوين على منهج العبودية الحقة الصادقة والخالصة لله تعالى- حتى لا يعبد الله إلا بما شرع وتتحقق الغاية من خلق الخلق﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56] و يتحقق مقصد حسن الصلة بالله ونيل رضاها؛ ففي القلب كما قال ابن القيم- رحمه الله-: « شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذيبه إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكّنه إلا

الاجتماع عليه والفرار إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه، وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا، وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدًا»[53].

المطلب الثاني: تحقيق التصديق بعالمية الشريعة وشمولها فهما وتنزيلا.

إن المستقرئ لشريعة الله تعالى يجدها لم تأت لجماعة دون جماعة، ولا لكينونة إنسانية دون أخرى، ولا لزمن دون آخر، ولا لتعالج جانبا من الحياة دون جانب، وإنما جاءت شريعة عالمية تحكم وتنظم شؤون الإنسان في جميع مجالات الحياة بصرف النظر عن عرقه ولونه أو منصبه وعلمه، فقد أراد الله تبارك وتعالى أن يكون التشريع الإسلامي دينا لجميع البشر على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وأجناسهم، وأن تكون الشريعة الإسلامية شريعة لكافة الناس، وأن يكون محمد ﷺ رسول العالمين، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان:1]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: 158]، وفي الحديث عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا... وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**"[54].

ولما كان الدين الإسلامي يتسم بالعالمية كان لابد أن يتسم بالشمول؛ ولذلك بني تشريعه على قواعد كلية عامة تستوعب الزمن كله، وتستوعب مجالات الحياة كلها، وتستوعب فئات الناس كافة.

قال الشيخ محمود شلتوت- رحمه الله -: «ليس من المعقول أن تتعرض شريعة جاءت على أساس من الخلود والبقاء والعموم لتفصيل أحكام الجزئيات التي تقع في حاضرها ومستقبلها»[55].

وقال ابن قيم الجوزية: «إن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم عامة لمن كان في عصره ولمن يأتي بعده إلى يوم القيامة، والواجب على من جاء بعد الصحابة هو الواجب عليهم بعينهم وإن تنوعت صفاته وكيفياته باختلاف الأحوال»[56]، سواء في طور النشأة الأولى وهو جنين، أو في طور الطفولة، أو الشباب، أو الشيخوخة، وكما اهتم التشريع الإسلامي بالإنسان حيا، اهتم به ميتا، فشرع له أحكاما تخصه وهو ميت كوجوب تغسيله وتكفينه

والصلاة عليه ودفنه، فلم يترك التشريع الإسلامي جانبا من جوانب الإنسان إلا ووضع له أحكاما تحقق له سعادة الدارين.

فلم تترك الشريعة الإسلامية إذا جانبا من جوانب الحياة، سواء كانت دنيوية أو أخروية إلا وسنت لها أحكاما تضبطها وتحكمها، فجلّ من قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:3].

والمقاصد الجزئية التي يحتاج الداعية إلى بيانها للمدعوين كثمار لازمة عن مقصد العالمية والشمول:

1- مقصد مراعاة النزعة الإنسانية؛ فقد راعت الشريعة الإسلامية النزعة الإنسانية في معتقداتها وتشريعاتها وتوجيهاتها، ووقفت على حقيقة الإنسان؛ فهو مخلوق ذو مكانة خاصة عند خالقه، كرّمه وفضله، ومنحه العقل والإرادة والحرية والقدرة، وسخر له ما في الكون كله، وجعل ما شرع له من التكاليف عونا له في حياته، ورفعا لدرجاته في آخرته، فلابد أن تخدم أحكام الشريعة هذا الإنسان وتكون مسخرة له فيتحقق العموم الذي في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: 20]

2- مراعاة الأطوار التي يمر بها الإنسان؛ فالمستقرئ للتشريع الإسلامي يتبين له بجلاء عناية الشريعة بالإنسان وهو جنين في بطن أمه، وهو مولود ورضيع، وهو طفل وشاب، وهو شيخ، وهو حي وميت.

3- حفظ جميع حقوقه؛ حفظت له حقه في الحياة، وحقه في التدين، وحقه في الكرامة وحفظ العرض، وحقه في الحياة الطيبة وكفاية العيش، وحقه في المساواة.

4- الموازنة بين متطلبات الروح وغرائز الجسد، وحالات الصحة والمرض، وحالات الكبر والصغر، وحالات الحل والإقامة، وحالة الأمن والخوف.

المطلب الثالث: تحقيق التصديق بواقعية الشريعة فهما وتنزيلا

إن التشريع الإسلامي ينطلق من واقعية منضبطة، ترعى الغاية من وجود الإنسان، و ما فطر عليه، و ما أريد له من قيم عليا وأخلاق سامية، فنظرت عند التشريع إلى الزوجية الموجودة

في الكون؛ فالحياة فيها القابل للخير والشر، وفيها الطيب والخبيث، وفيها المادة والروح، وراعت الشريعة في مجال العقيدة العقل فلم تصدمه ولم تخرجه عن حده وحدوده، وسارت به على قاعدة خاطبوا الناس على قدر عقولهم، وفي مجال الشريعة لم تخرج المكلف عن حدود طاقته فلم تكلفه ما لا يطيق، وسارت به على قاعدة إذا ضاق الأمر اتسع، والضرورات تبيح المحظورات، وفي مجال الأخلاق راعت فيه القابلية للخير والشر، وأدركت أنواعه؛ فمنهم السابق بالخيرات، ومنهم المقتصد، ومنهم الظالم لنفسه، فسارت بهم على قاعدة لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، و أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقًا، واعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك، فمثل هذه المقاصد يحتاج الداعية إلى فهمها وتنزيلها للمدعوين، ويصل بهم إلى المقاصد الجزئية التي رامت الشريعة تحقيقها مثل:

1- تحقيق مقصد الالتزام بأحكام الشريعة على مستوى الأفراد والجماعات وفي جميع المجالات، فالأمر بتطبيقها مطرد من لدن الجيل الأول إلى يوم الناس هذا؛ ولذا فإن المجادلة في ذلك لغو من الكلام وسفسطة غير مفيدة، فالأدلة الشرعية والعقلية قائمة على وجوب تطبيق الشريعة ومبثوثة ومعروفة.

2- تحقيق مقصد خلود الشريعة وثباتها؛ فقد قدر الله لها أن تستوعب الزمان والمكان وتبقى خالدة إلى قيام الساعة، فحفظها بحفظ مصادرها، ووضع فيها من المميزات والخصائص ما يجعلها باقية إلى يوم الدين؛ كالثبات في الكليات والقواعد والأصول، والمرونة في الفروع؛ ليمكنها من الانطباق على جميع النوازل في مختلف العصور والدور، مع ترك مساحة واسعة لاجتهاد المجتهدين.

3- تحقيق مقصد مراعاة كينونة الإنسان والطبيعة التي خلق عليها ومعهوده وما درج عليه من أعراف وعادات، فنظرت إلى ضعف الإنسان المتعددة الجوانب، فراعت ضعفه أمام غرائز نفسه وشهواتها فشرعت له ما يشبعها في الحلال، فإن جرته للحرام فتحت أمامه أبواب التوبة والمغفرة، وإن وقع في السآمة تدرجت معه ورغبته ورهبته، وإن أحاطت به ظروف محرجة مضيقة عليه رفعت عنه الحرج ووسعت عليه ما ضاق، وإن جمحت نفسه واعتدت روضتها وحمته وحمت منه بتشريع العقوبات والجزاءات، فهي شريعة واقعية مثالية، ومثالية واقعية، كل ذلك في وسطية واعتدال.

المبحث الثالث: ما يحتاجه الداعية من مقاصد الدعوة إلى الله تعالى فهما وتنزيلا.

إن مقاصد الدعوة إلى الله؛ كمقصد تحقيق كمال العبودية، ومقصد تحقيق التبليغ والبيان، وتحقيق التزكية الروحية والتربية السلوكية لا تنفصل عن مقاصد العقيدة والشريعة، وإنما هي تفريعات اقتضتها تمايز العلوم، وما أتحدث فيه عن مقاصد الدعوة في المطالب الآتية تتعلق بما يحتاج إليه الداعية في بالجانب العملي من دعوته؛ فمنها ما يتعلق بموضوعات الدعوة، ومنها ما يتعلق بالمدعو، ومنها ما يتعلق بمناهج الدعوة ووسائلها وأساليبها.

المطلب الأول: تحقيق مقصد مراعاة العقول فهما وتنزيلا.

إنّ أرقى وأعظم منة منّ بها الله على الإنسان عقله، فهي أعظم قوة في نفسه؛ فبها كان إنسانا لا حيوانا؛ وعليه مدار التكليف؛ ولذلك كان من الكليات الخمس التي جاءت جميع الشرائع بما يحفظها وجودا وعدما، فسنت من أجل ذلك تشريعات تمنع من إذهابه، أو تعطيله؛ فحفظته ماديا ومعنويا، وجعلته «شرطًا في التكليف فهمًا وتنزيلًا، ومناطًا في التعامل مع أحوال النفس والكون، اكتشافًا لأسرارهما واستنباطًا لقوانينهما والاستفادة من خبراتهما» [57]، فالداعية يحتاج إلى فهم كلية حفظ العقل ماديا ومعنويا[58]، فأما حفظه ماديا فببيان المفسدات الحسية التي تفسد العقل أو تغيبه، فيختل نظام وعيه وإدراكه، وأما حفظه معنويا فيكون بحمايته من كل الانحرافات الفكرية سواء في مجال العقيدة، أو الشريعة، أو الأخلاق والسلوك، كما يلزم حفظه بتنمية التفكير عنده عن طريق التعليم المنهجي المتدرج، كمخاطبته على قدر الفهم؛ فإن العقول تختلف بحسب ما تربت ودرجت عليه، فعقل المسلم غير عقل الملحد أو المشرك، وعقل المرأة غير عقل الرجل، وبين هذه الأقسام تفاوت، فقُدرات الناسِ تَختلِفُ في الفَهم والاستِيعاب للأُمور، ومِن فِقهِ الداعية وحسن إدراكه للمقاصد أنْ يخاطب المدعوين بما تَستوعِبُه عقُولُهم، فمن تأمل سنة نبينا ﷺ وسيرته رأى أن خطابه ﷺ يختلف باختلاف عقول المخاطبين، وقد استفاد من هذا الهدي الصحابة رضي الله عنهم، فعن علي رضي الله عنه قال: "**حدّثوا الناس بما يعرفون، أتحبّون أن يكذّب الله ورسوله**"[59]، وقال ابن مسعود- رضي الله عنه-: "**ما أنت بِمُحدِّثٍ قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة**"[60]، فهذه الآثار تُرشِد الداعية إلى مخاطبة المدعوين على قَدْرِ عُقولِهم وبما يَفهَمون، ؛ حتَّى لا يكونَ سوء فهمهم ذَرِيعةً إلى تَكذيبِ اللهِ ورَسولِه، وعدَمِ تَصديقِهما؛ فإنَّ الناسَ إذا سَمِعوا بما لم تُحِطْ به عُقولُهم،

فإنَّهم يُبادِرون إلى تَكذيبِه، ولهذا فإنَّ الداعية يُمكِنُه أنْ يَجعَلَ خطابه الدعوي مُستوياتٍ بيْن الناسِ، فيُحدِّثَ كل مستوى بما يعقل، ولذلك عدّ كثير من العلماء مجاوزة هذا المقصد سوء فقه من الداعية أو تبجح، قال الإمام الشاطبي- رحمه الله -:«ويتصور ذلك فيمن يتبجح بذكر المسائل العلمية لمن ليس من أهلها، أو ذكر كبار المسائل لمن لا يحتمل عقله إلا صغارها، على ضد التربية المشروعة، فمثل هذا يوقع في مصائب»[61]، وقال ابن حجر- رحمه الله- في تعليقه على أثر علي وابن مسعود- رضي الله عنهما -: «وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة، ومثله قول بن مسعود: ما أنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة ... وممن كره التحديث ببعض دون بعض أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان، ومالك في أحاديث الصفات، وأبو يوسف في الغرائب »[62] ؛ فليزم مما سبق أن يستعين الداعية إلى الله بالبيان والتوضيح بضرب الأمثلة وتبسيط الأدلة مع مراعاة بيئة وعادات المدعوين وأعرافهم.

المطلب الثاني: تحقيق مقصد أن الشريعة وضعت للإفهام فهما وتنزيلا.

تحدث عن هذا المقصد الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات فقال: «النوع الثاني: في بيان قصد الشارع في وضع الشريعة للإفهام، ويتضمن مسائل، المسألة الأولى: إن هذه الشريعة المباركة عربية، لا مدخل فيها للألسن العجمية ... وإنما البحث المقصود هنا أن القرآن نزل بلسان العرب على الجملة، فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة... المسالة الثالثة: هذه الشريعة المباركة أمية»[63]، وقصد الإمام الشاطبي مما سبق مراعاة هذه القضايا عند التحمل وعند الأداء؛ لأن الفهم السليم للشريعة يقتضي امتلاك أدواته، ومعرفة ضوابطه، - فما الدعوة إلى الله إلا نقل فهوم الدعاة للمدعوين- ولذلك يحتاج الداعية أن يتأهل لغويا؛ فيتمكن من لغة المدعوين، و يتمكن من الثقافة العلمية والعملية، وأن يتمكن من الثقافة الواقعية، فالدعوة تحتاج إلى الداعية المتأهل المقتدر على الإفهام، والدعوة على بصيرة كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف:108] ؛ لأن الشريعة وضعت للتكليف بمقتضاها، ولا يمكن للمدعو الالتزام بها إلا إذا استوعب فهمها ووضحت أمامه مسائلها، فإذا تحقق للداعية هذا المقصد، تتحقق له ما ينبني عليها من المقاصد الجزئية مثل:

1- البيان والوضوح للمدعوين.

2- رفع العذر في الدنيا والآخرة.

3- تحقيق المقصد التعبدي.

المطلب الثالث: تحقيق مقصد الوسطية والاتزان فهما وتنزيلا.

الوسطية والتوازن أصل فطري، ونظام كوني، ومطلب جوهري في الدعوة إلى الله تعالى، يحتاج إليه الداعية فهما وتنزيلا؛ فيحتاجه لتحقيقه في نفسه، وتنزيله ليلامس واقع الدعوة والمدعوين، فمن تتبع سيرة الدعاة من الأنبياء والرسل والمصلحين، وجده منهجا في حياتهم ودعوتهم، وفي مقدمة هؤلاء الدعاة سيد الدعاة والمرسلين نبينا محمد ﷺ القائل: «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة»[64]، وقد كان ﷺ وسطا في أموره كلها وعدّ من خرج عن الوسطية والاتزان مخالفا لسنته، فعن « أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من رسول الله ﷺ ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)»[65]، فكان من منهجه ﷺ التوازن في كل شيء، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما[66]. وقد ورّث ﷺ هذا المنهج لصحابته- رضي الله عنهم- وورثه بعدهم العلماء وسائر المصلحين، حتى ظهر الإسلام كما قال الشيخ محمد عبده للناس: «لا روحيًّا مجردًا، ولا جسدانيًّا جامدًا، بل إنسانيًّا وسطًا بين ذلك، أخذ من كل القبيلين بنصيب، فتوفر له من ملائمة الفطرة البشرية ما لم يتوفر لغيره؛ ولذلك سمى نفسه دين الفطرة، وعرف له ذلك خصومه اليوم، وعدُّوه المدرسة الأولى التي يرقى فيها البرابرة على سلم المدنية. ثم لم يكن من أصوله أن يدع ما لقيصر لقيصر، بل كان من شأنه أن يحاسب قيصر على ماله، ويأخذ على يده في عمله، جاء هذا الدين على الوجه الذي ذكرنا فهدى ضالا، وألان قاسيًا، وهذب خشنًا، وعلم جاهلاً، ونبه خاملاً، وأثار إلى العمل كسلاً، وأقدر عليه وكلا، وأصلح من الخلق فاسدا، وروج من الفضيلة كاسدا، ثم جمع متفرقا، ورأب منصدعًا، وأصلح مختلاًّ، ومحا ظلمًا، وأقام عدلاً، وجدد شرعًا، ومكن للأمم التي دخلت فيه نظامًا امتازت به عن سواها ممن لم يدخل فيه»[67]،

فالوسطية والاتزان منهج ومقصد سلوكي يلامس واقع التشريع، وقد لمسه واقع الجيل الأول فهما وتنزيلا، فالداعية إلى الله يحتاجه كمنهج دعوي، ومقصد شرعي؛ ليحقق مقاصد فرعية أخرى مثل:

- الموازنة بين متطلبات الدين ومتطلبات الدنيا.

- الموازنة بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسد.

- الموازنة بين الرخص والعزائم.

- الموازنة بين متطلبات البيت ومتطلبات المجتمع والوطن.

- الموازنة بين متطلبات الفرد ومتطلبات الجماعة.

فإذا تحققت هذه المقاصد التفصيلية يكون قد تحقق للداعية حسن عرض الإسلام، وأوقفهم على عدل تشريعه، وسماحة أخلاقه، وجمال قيمه.

المطلب الرابع: تحقيق مقصد القدوة الحسنة فهما وتنزيلا.

الدعوة إلى الله تعالى بالقدوة الحسنة من الوسائل المهمة والأساسية في الدعوة إلى الله، فهي التطبيق العملي للجانب النظري عند الداعية إلى الله؛ ولذلك أحسب أن فهم مقصد الدعوة والتربية والتعليم بالقدوة الحسنة من المقاصد التي يحتاج إليها الداعية فهما وتنزيلا لما لها من الأثر في الدعوة.

فيحتاج الداعية إلى فهم حقيقة القدوة وفهم أثرها التربوي والتعليمي على المدعوين بالوقوف على ما جاء في القرآن الكريم من الحث على صناعتها و حسن توظيفها، فقد ذكرت في القرآن ثلاث مرات، في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب: 21]، و في قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة: 4]، و في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾ [الممتحنة: 6]، ففي هذه الآيات دليل على أنّ الأنبياء نماذج جعلهم الله قدوة لأممهم، وما قصه الله من قصصهم في القرآن إلا للعبرة والقدوة، فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [يوسف: 111]، وقال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ

﴿ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ [الأنعام: 90]، فقد «جعل المولى عز وجل التأسي بنبيه ﷺ من لوازم رجائه تعالى واليوم الآخر، وما كان سبحانه يجعل الاقتداء بنبيه ﷺ من لوازم رجائه تعالى واليوم الآخر، إلا وهو ﷺ معصوم في سلوكه»[68].

فقد حقق ﷺ موجبات القدوة في نفسه بشهادة ما سبق من الآيات وبشهادة قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [آل عمران: 31]، وبشهادة قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ [القلم: 4]، وبشهادة زوجه ﷺ أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- «**كان خلقه القرآن**»[69]، وحققها ﷺ في صحابته دينيا وسلوكيا حتى كانت أفعالهم وأقوالهم سنة يحتجوا بها، فقال ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ**»[70]، والتزمها الصحابة رضي الله عنهم وربوا عليها أولادهم، فهذا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يأمر أهل بيته بالالتزام بما يأمر به وينهى عنه؛ لأنه قدوة للناس، «فعن سالم، عن أبيه قال: كان عمر بن الخطاب إذا نهى الناس عن شيء دخل إلى أهله- أو قال: جمع- فقال: **إني نهيت عن كذا وكذا، والناس إنما ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا، وإني والله لا أوتى برجل منكم وقع في شيء مما نهيت عنه الناس، إلا أضعفت له العقوبة لمكانه مني، فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر**»[71]، وكان هذا دأب الصالحين، «قال الأوزاعي كنا نضحك ونمزح فَإِذَا صرنا يقتدى بنا فلا أرى ذلك يسعنا، وَقَدْ روينا عَنْ إبراهيم بن أدهم أن أصحابه كانوا يوما يتمازحون فدق رجل الباب فأمرهم بالسكوت والسكون فقالوا لَهُ تعلمنا الرياء، فَقَالَ: إني أكره أن يعصى اللَّه فيكم»[72]، فطريق الإصلاح لا تكفي فيه التشريعات والتوجهات النظرية إلا بالتطبيق، ولا يكون التطبيق إلا بوجود نماذج تصلح للاتباع « وفي الدعوة الإسلامية لابد أن يكون العلماء قدوة لينصلح أمر الناس، ففي كل علوم الدنيا القدوة ليست مطلوبة إلا في الدين. ... فإن عالم الدين لابد أن يكون قدوة؛ فلا ينهى عن منكر ويفعله، أو يأمر بمعروف وهو لا ينفذه، فالناس كلهم مفتحة أعينهم لما يصنع. والإسلام قبل أن ينتشر بالمنهج العلمي انتشر بالمنهج السلوكي، وأكبر عدد من المسلمين اعتنق هذا الدين من أسوة سلوكية قادته إليه، فالذين نشروا الإسلام في الصين كان أغلبهم من التجار الذين تخلقوا بأخلاق الإسلام فجذبوا حولهم الكثيرين فاعتنقوا الإسلام؛ ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [فصلت: 33]»[73] «ولذلك كان وزر العالم في معاصيه أكثر من وزر الجاهل إذ يزل بزلته عالم

كثير ويقتدون به، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها؛ ولذلك قال علي رضي الله عنه: قصم ظهري رجلان: عالم متهتك، وجاهل متنسك، فالجاهل يغر الناس بتنسكه، والعالم يغرهم بتهتكه» (74).

فإذا حقق الداعية القدوة الحسنة في نفسه ينزل بها للمدعوين، فليس القصد أن يكون هو الأنموذج فحسب، وإنما الغاية هي أن يصل بدعوته إلى صناعة النماذج التي يقتدى بها في جميع المجالات، لتتحقق له مقاصد الدعوة فكما قال الإمام الماوردي: «كل جنس يأنس بجنسه، وينفر من غير جنسه» (75).

- ففي البيت يحتاج الأولاد إلى القدوة، فيلتمسوها في أوليائهم؛ ولذلك كان الأولياء على مسؤولية كبيرة في تربية أولادهم، فهم رعاة وكل راع مسؤول عن رعيته.

- وفي المدرسة وغيرها من مؤسسات التربية يحتاج الطالب إلى مثل أعلى يقتدي به ويترسم خطاه، ولذلك قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

قم للمعلم وفه التبجيلا ۞ كاد المعلم أن يكون رسولا.

- وفي المجتمع يُحتاج إلى قادة نماذج حسنة موجهين بأفعالهم قبل أقوالهم، فخير دافع ومحفز لإتقان العمل والالتزام بالتشريعات والقوانين هو القدوة الحسنة، وقد ألهم الله أم المؤمنين أم سلمة الإشارة على النبي ﷺ بالخروج إلى الصحابة ودعوة حلاقه حينما صعب على الصحابة التحلل من العمرة عام الحديبية قبل أداء مناسكها (76)، فكانت القدوة أبلغ وأقوى من القول.

خاتمة البحث ونتائجه:

بعد هذه الجولة بين المقاصد الكلية للعقيدة والشريعة والدعوة إلى الله تعالى ومقاصدهم التفصيلية أخلص إلى أهم نتائج البحث الإجمالية:

1- إن المعرفة النظرية بأصول الدعوة المحصل عليها في الدراسات الأكاديمية لا تفي بتأهيل الداعية إلى الله ما لم يقرنها بالإلمام بمقاصد الدين فهما وتنزيلا.

2- للعقيدة الإسلامية حكم وأسرار كلية وجزئية أودعها الله فيما يجب على العبد اعتقاده من الغيبيات يحتاج الداعية إلى الله إلى معرفتها للنجاح في دعوته.

3- الإيمان بالغيب مقصد جوهري ضروري يحتاج الداعية لمعرفته؛ لأن عليه تبنى أصول الإيمان؛ ويصح الاعتقاد.

4- إذا وصل الداعية إلى الله بالمدعوين إلى التصديق بظاهرة الوحي ونزّل لهم فهمها يكون قد أوقفهم على طريق كشف أسرار العبادات.

5- إنّ الوصول بالمدعوين إلى مستوى اليقين بربانية الشريعة الإسلامية يؤدي إلى تقديس الشريعة في نفوس المدعوين وتعظيمها، ليجعلوها المعيار في ضبط تصرفاتهم الفردية والجماعية في مختلف مجالات الحياة.

6- إن مقاصد الدعوة إلى الله؛ كمقصد تحقيق كمال العبودية، ومقصد تحقيق التبليغ والبيان، وتحقيق التزكية الروحية والتربية السلوكية لا تنفصل عن مقاصد العقيدة والشريعة.

قائمة المصادر والمراجع:

1) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ا، دار المعرفة- بيروت.
2) الأربعين في أصول الدين لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية-بيروت..
3) الإسلام عقيدة وشريعة للإمام الأكبر محمود شلتوت ط8 2001 دار الشروق.
4) أصول النظام الاجتماعي لمحمد الطاهر بن عاشور ط2 الشركة التونسية للتوزيع.
5) الاعتصام للشاطبي ت الهلالي، ط1 دار ابن عفان المملكة العربية السعودية.
6) إعلام الموقعين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ- 1991م.
7) الإيمان بالغيب للأستاذ الدكتور بسام علي سلامة العموش ط1 دار المأمون الأردن.
8) بحث مقاصد العقيدة في القرآن والسنة للدكتور عبد التواب محمد عثمان مجلة الدراسات العربية جامعة المنيا.
9) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817هـ)، تحقيق محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
10) حاجة المجتهد لمقاصد الشريعة فهما وتنزيلا رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة الجزائر1 لزميلنا الدكتور ميلود الفروجي.
11) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، بتحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

12) التعريفات للجرجاني ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.
13) تفسير الشعراوي- الخواطر، لمحمد متولي الشعراوي (ت 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.
14) تفسير الطبري أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (224- 310هـ)، دار التربية والتراث- مكة المكرمة
15) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، تحقيق سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ- 1999م.
16) تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت 1354هـ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
17) تفسير الماوردي = النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان (3/ 274.)
18) تلبيس إبليس لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2001م.
19) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة.
20) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه إسحاق بن عبد الله السعدي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، 1434هـ- 2013م.
21) الدين للدكتور محمد عبد الله دراز، دار القلم الكويت.
22) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه- ط الشرق الأوسط.
23) سنن النسائي الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، الطبعة: الأولى، 1348هـ- 1930م
24) السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424هـ- 2003م
25) سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ/ 1985م.
26) شرح العقائد النسفية لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (792هـ/ 1389م) طبع في كلكوتا، 1260هـ مجمع المطبوعات العربية.
27) صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ضبط وتعليق، أ.د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة)- دمشق، الطبعة: الخامسة، 1414هـ- 1993م

28) صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206- 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي.
29) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: 1374هـ
30) الظاهرة القرآنية للأستاذ مالك بن نبي دار الفكر المعاصر بيروت ط4، 1987.
31) العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبد الرحمن بن خلدون ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة مراجعة: د. سهيل زكار الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الأولى، 1401هـ- 1981م.
32) العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة لمحمد عبد العزيز العقيل، جامعة الملك فيصل.
33) العقيدة في القرآن الكريم لمحمد المبارك العقيدة في القرآن الكريم دار الفكر دمشق.
34) علم المقاصد الشرعية للخادمي، مكتبة العبيكان، ط1 2001.
35) علم المقاصد الشرعية لمحمد سعد اليوبي، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط1.
36) الغيب والعقل لإلياس بلكا الطبعة 2008/1 بالمعهد العلمي للفكر الإسلامي فرجينيا.
37) كبرى اليقينيات الكونية للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي دار الفكر 1997.
38) فتح الباري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة- بيروت، 1379
39) مدارج السالكين في منازل السائرين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (659- 751) الطبعة: الثانية، 1441هـ- 2019م (ط -الأولى لدار ابن حزم)
40) مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية
41) مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- صيدا، الطبعة: لخامسة، 1420هـ/ 1999م .
42) المصباح المنير للفيومي لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت
43) المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات- دار التأصيل (هذه الطبعة الثانية أُعيد تحقيقها على 7 نسخ خطية)، الناشر: دار التأصيل، الطبعة: الثانية 1437هـ- 2013م
44) مقاصد العقائد عند الإمام الغزالي للدكتور محمد عبدو الشبكة العربية للأبحاث والنشر
45) مقاصد العقيدة عند ابن القيم الجوزية للباحث ياسر بلال رسالة ماستر مقدمه لمعهد العلوم الإسلامية قسم أصول الدين جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي الجزائر.

46) مقاصد العقيدة عند الشيخ ابن عاشور للباحث عبد الرؤوف تاج الدين رسالة ماجستير مقدم لقسم العقائد والأديان كلية العلوم الإسلامية الجزائر 2018.
47) مقاصد العقيدة عند العز بن عبد السلام للباحث عبد القادر بوطيب رسالة ماجستير مقدم لقسم العقائد والأديان كلية العلوم الإسلامية الجزائر 2013.
48) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، لأحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة- بيروت [1377- 1380هـ].
49) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ- 1979م.
50) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة 1431هـ.
51) مقومات الداعية الناجح، د. علي عمر بادحدح كتاب الكتروني على الشبكة العنكبوتية.
52) المنقذ من الضلال لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505هـ)، بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر.
53) موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام لأحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، إشراف: د. سليمان الدريع، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع (دار وقفية دعوية)، الطبعة: الأولى، 1436هـ- 2015م.
54) الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت 790هـ) بتحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، وتقديم بكر بن عبد الله أبو زيد دار ابن عفان.
55) النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز اعتنى به عمرو الشرقاوي.
56) نظام الإسلام العقيدة والعبادة لمحمد المبارك ط1 1968 دار الفكر دمشق.

الهوامش:

1 الاعتصام للشاطبي ت الهلالي، ط1 دار ابن عفان المملكة العربية السعودية (2/ 690).

2 العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبد الرحمن بن خلدون (732 – 808هـ) ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة مراجعة: د. سهيل زكار الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الأولى، 1401هـ – 1981م 731/1.

3 معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ- 1979م. 114/2.

4 لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت711هـ)، دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414هـ 242/2

5 الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت 790هـ) بتحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، وتقديم بكر بن عبد الله أبو زيد دار ابن عفان 20/1

6 انظر: لسان العرب لابن منظور/مرجع سابق/ 14/ 259.

7 انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة 1/ 287. باب الدال.

8 مقومات الداعية الناجح، د. علي عمر بادحدح ص:12.

9 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب، تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله97/1

10 تفسير الطبري أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (224 – 310هـ)، دار التربية والتراث – مكة المكرمة 83/8.

11 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل 294/11.

12 انظر: لسان العرب/ مرجع سابق/1467/2.

13 الدين للدكتور محمد عبد الله دراز، دار القلم الكويت ص/31.

14 دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، 1425هـ/2004م، ص/9.

15 تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، بتحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت 224/33 وانظر: التعريفات للجرجاني ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م ص/567.

16 انظر: لسان العرب/ مرجع سابق/ 111/14، مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: لخامسة، 1420هـ/ 1999م ص/274، المصباح المنير للفيومي لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت ص/ 274

17 انظر: المصادر اللغوية السابقة.

18 انظر: المصادر اللغوية السابقة.

19 انظر: انظر تفاصيل تعريفات مصطلح التنزيل رسالة الدكتورة – حاجة المجتهد لمقاصد الشريعة فهما وتنزيلا لزميلنا الدكتور ميلود الفروجي الفصل الخامس ص– 346.

20 انظر: معجم مقاييس اللغة 4/ مرجع سابق/87 ولسان العرب/ مرجع سابق/ 413/3.

21 انظر: العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة لمحمد عبد العزيز العقيل، جامعة الملك فيصل، ط 2001 ص/3.

22 انظر: الرسائل الجامعية الآتية:

مقاصد العقيدة عند العز بن عبد السلام للباحث عبد القادر بوطيب رسالة ماجستير مقدم لقسم العقائد والأديان كلية العلوم الإسلامية الجزائر 2013ص/29.

مقاصد العقيدة عند الشيخ ابن عاشور للباحث عبد الرؤوف تاج الدين رسالة ماجستير مقدم لقسم العقائد والأديان كلية العلوم الإسلامية الجزائر 2018ص/50.

مقاصد العقيدة عند ابن القيم الجوزية للباحث ياسر بلال رسالة ماستر مقدمه لمعهد العلوم الإسلامية قسم أصول الدين جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي الجزائر ص/21

مقاصد العقائد عند الإمام الغزالي للدكتور محمد عبدو الشبكة العربية للأبحاث والنشر ص/ 21

بحث مقاصد العقيدة في القرآن والسنة للدكتور عبد التواب محمد عثمان مجلة الدراسات العربية جامعة المنيا ص/774-775.

23 الأربعين في أصول الدين لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية-بيروت – ص/16 وانظر معه: مقاصد العقائد عند الإمام الغزالي للدكتور محمد عبدو ص/21

24 مدارج السالكين لابن القيم الجوزية مدارج السالكين في منازل السائرين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (659 – 751) الطبعة: الثانية، 1441هـ – 2019م (الأولى لدار ابن حزم) 1/ 148.

25 معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، لأحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة – بيروت [1377 – 1380هـ] 335/4

26 بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817هـ)، تحقيق محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة 152/4.

27 بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ مرجع سابق/152/4.

28 الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ- 1964م 30/18.

29 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي/ مرجع سابق/ 30/18.

30 تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، تحقيق سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ- 1999م (1/ 166).

31 انظر: الغيب والعقل لإلياس بلكا الطبعة 2008/1 بالمعهد العلمي للفكر الإسلامي فرجينيا ص/114.

32 انظر: كبرى اليقينيات الكونية للدكتور محمد سعيد البوطي دار الفكر 1997ص/34- 40- 41.

33 انظر: الإيمان بالغيب للأستاذ الدكتور بسام علي سلامة العموش ط1 دار المأمون الأردن 2010 ص/ 53-54-73-74.

34 تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت 1354هـ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م (1/ 107 – 108).

35 أصول النظام الاجتماعي لمحمد الطاهر بن عاشور ط2 الشركة التونسية للتوزيع ص/52.

36 الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي/ مرجع سابق 16/1.

37 تفسير المنار/ مرجع سلبق1/ 107 – 108)

38 الغيب والعقل/ مرجع سابق/ ص/157.

39 النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز اعتنى به عمرو الشرقاوي ص/141، وانظر معه كبرى اليقينيات الكونية/ مرجع سابق/ ص/186.

40 كبرى اليقينيات الكونية/ مرجع سابق/ ص/187.

41 الظاهرة القرآنية للأستاذ مالك بن نبي دار الفكر المعاصر بيروت ط4 1987 ص/148.

42 مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية 19/ 95.

43 المنقذ من الضلال لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505هـ)، بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر ص 188- 189.

44 إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة – بيروت، 1/ 31.

45 العقيدة في القرآن الكريم لمحمد المبارك العقيدة في القرآن الكريم دار الفكر دمشق. ص/41.

46 نظام الإسلام العقيدة والعبادة لمحمد المبارك ط1 1968 دار الفكر دمشق ص/73.

47 العقيدة في القرآن الكريم لمحمد المبارك/مرجع سابق/ ص/39.

48 إحياء علوم الدين/ مرجع سابق/ 168/1.

49 رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه – ط الشرق الأوسط (ص/7-8).

50 مختار الصحاح/مرجع سابق/ (ص163).

51 دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه إسحاق بن عبد الله السعدي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، 1434هـ- 2013م (1/ 304).

52 شرح العقائد النسفية لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (- 792هـ/ 1389 م) طبع في كلكوتا، 1260هـ. معجم المطبوعات العربية/ 637.

53 مدارج السالكين في منازل السائرين/ مرجع سابق/ 17/4.

54 رواه البخاري في الصلاة: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا 92/1 ومسلم في كتاب المساجد، باب مواضع الصلاة370/1 وغيرهما.

55 الإسلام عقيدة وشريعة للإمام الأكبر محمود شلتوت ط8 2001 دار الشروق ص417.

56 إعلام الموقعين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ- 1991م 164/1.

57 علم المقاصد الشرعية للخادمي، مكتبة العبيكان، ط1 2001(ص82).

58 انظر: علم المقاصد الشرعية لمحمد سعد اليوبي، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط1 1998(ص237 فما بعده)

59 أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، رقم (127).

60 مسلمٌ، في المقدمة، باب النهى عن الحديث بكل ما سمع 1/ 111.

61 الموافقات للشاطبي/ مرجع سابق/ (1/ 123).

62 فتح الباري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379 (1/ 225).

63 الموافقات للشاطبي/ مرجع سابق/ (2/ 101).

64 أخرجه النسائي (5049)، والبيهقي في السنن الكبرى (5/ 397.

65 متفق عليه، أخرجه: البخاري في الصحيح 9/ 104، كتاب النكاح (67)، باب الترغيب في النكاح (1)، الحديث (5063). ومسلم في الصحيح 2/ 1020، كتاب النكاح (16)، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة (1)، الحديث (5/ 1401). وعند عبد الرزاق أن الرهط الثلاثة هم: علي بن أبي طالب، وعبد اللَّه بن عمرو بن العاص، وعثمان بن مظعون. والرهط في اللغة: من ثلاثة الى عشرة.

66 عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خير النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يأثم، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتى تنتهك حرمات الله، فينتقم لله، أخرجه مالك في الموطأ 2/ 486 (2627) عن ابن شهاب عن عروة بن الزُّبير، عن عائشة رضي الله عنها. وأخرجه البخاري (3560)، ومسلم (2327) من طريق مالك.

67 مجلة المنار 200/10 بترقيم المكتبة الشاملة.

68 موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام لأحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، إشراف: د. سليمان الدريع، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1436هـ- 2015م، 7/ 463.

69 أخرج مسلم في باب جامع صلاة الليل من كتاب صلاة المسافرين وقصرها مطولا برقم: (746) 1/ 513 عن حكيم ابن أفلح قال لعائشة – رضي الله عنها: "يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خلق نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان القرآن". وأخرجه: أحمد: 6/ 91، والبيهقي: 2/ 499، والطبري: 29/ 13.

70 أخرجه الإمام أحمد في (المسند) رقم: 17144، وابن ماجه في (السنن) رقم: 42، وأبو داود في (السنن) رقم: 4607، والترمذي في (السنن) رقم: 2870، والدارمي في (السنن) رقم: 96، والآجري في (الشريعة) رقم: 86، وابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) رقم: 2310.

71 مصنف عبد الرزاق (10/ 365 ط التأصيل الثانية).

72 تلبيس إبليس لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2001م (ص139): وانظر: سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ/ 1985م 5/556.

73 تفسير الشعراوي – الخواطر–، لمحمد متولي الشعراوي (ت 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم (1/ 305).

73 إحياء علوم الدين/ مرجع سابق/ (1/ 58)

74 تفسير الشعراوي – الخواطر–، لمحمد متولي الشعراوي (ت 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم (1/ 305).

75 تفسير الماوردي = النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان (3/ 274.

76 فقال للناس: قوموا فانحروا هديكم واحلقوا وأحلوا، فما قام رجل ولا تحرك، وأمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الناس بذلك ثلاث مرات فما تحرك أحد منهم ولا قام من مجلسه، فلما رأى النبي –صلى الله عليه وسلم– ذلك دخل على أم سلمة وكان خرج بها في تلك الغزوة فقال: يا أم سلمة! ما بال الناس أمرتهم ثلاث مرار أن ينحروا، وأن يحلقوا، وأن يحلوا فما قام رجل إلى ما أمرت به، قالت: يا رسول الله: اخرج أنت فاصنع ذلك، فقام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حتى يمم هديه فنحره، ودعا حلاقه فحلقه، فلما رأى الناس ما صنع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وثبوا إلى هديهم فنحروه، وأكب بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم أن يغم بعضا من الزحام، مصنف ابن أبى شيبة في كتاب (المغازي) – باب: غزوة الحديبية – جـ 14 ص 444 إلى ص 451 برقم 18702

تم بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله